التكامل المعرفي في تفسير الشعراوي رحمه اللّه.

إعداد

فاطمة محمد حفني

المعيدة بقسم الحديث وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بسوهاج جامعة الأزهر الشريف

٤٤٤هـ /٢٠٢٣م

التكامل المعرفي في تفسير الشيخ الشعراوي رحمه الله.

د/ فاطمة محمد حفني

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد :–

فقد قمت بفضل الله تعالى بعمل ورقة بحثية أقدمها لمؤتمر التكامل المعرفي بين العلوم، ضمنتها مقدمة وفصلين وكلاهما يشمل مبحثين ثم خاتمة.

وتهدف هذه الورقة البحثة إلى بيان أهمية الاشتغال بطلب العلم والحث عليه ودليل ذلك من الكتاب والسنة وفضل من يتخصص في علم بل علوم متعددة تخدم بعضها بعضا لتحقق فائدة واحدة مرجوة وهو شرح أحكام الدين بطريقة مبسطة مفهومة فكأن العلوم تضافرت وتناسجت لتعقد سلسلة واحدة منبعها علوم القرءان والسنة .

كما ذكرت أن الباحث والعالم في علم (الأخلاق – العقيدة – التفسير – السيرة – الحديث) كلهم يأخذ من بعضه البعض ما يؤيد مسألته ويؤصل لفنه ومباحثه فلابد للباحث في التفسير مثلا أن يدرس أصل الكلمة في الآية ومعناها والوجه البلاغي فيها والمستفاد منها فيهرع إلى كتب المعاجم ليستنبط المعنى الصحيح وضبطها أيضا كتب اللغة لضبطها بالشكل وما هو أصلها، وينقب في علم البلاغة فيرى أوجه بلاغية تؤكد معنى الآية وتظهره في صور حسية أو وجدانية أو.... غير ذلك من أوجه التشبيه والاستعارة والكناية المعروفة في علم البلاغة .

وينقب أيضا عالم التفسير في كتب التخريج الأصلية ليستخرج الأحاديث الشارحة للآية حتى يكون تفسيره للآية مطابق للحديث فيكون مأثورا إما فسر آية بحديث أو فسرها بقول صحابي أو تابعي أو تابعيه، إلى غير ذلك من العلوم التي يذهب إليها لتفسر الآية أيضا من الممكن أن تكون أية تبين حكما شرعيا كالظهار، أحكام الطلاق، الرضاعة، الغسل وهكذا فيسرع ليأخذ من كتب

الفقه المسائل الخاصة بها من حيث الحكم وماذا قال العلماء فيها وأدلة كل عالم والرأي الراجح والمعمول به فيها، أيضا علم العقيدة لا يفسر الآيات الخاصة بالصفات وأسماء الله تعالى إلا بالرجوع إلى علماء الكلام سواء علماء السلف أم الخلف وبيان آرائهم وآراء المذاهب المختلفة؛ كل هذا ليس لتشتيت ذهن طالب العلم إنما برهان له وتأكيد على أن جوهر العلوم واحد وهو خدمة علمي الكتاب والسنة حتى يزداد الباحث يقينا أن الكتاب والسنة وحي من عند الله تعالى لا تتناقض مسائله ولا تنتهي خزائن علومه وينهل منه كل باحث ليرتوي شغفه ويزداد صلة بربه ومعرفة به سبحانه وتعالى عن بصيرة .

Abstract

Cognitive integration in the interpretation of Sheikh Al-Shaarawi, may God have mercy on him.

Dr. Fatima Muhammad Hafni

In the name of God, praise be to God, and prayers and peace be upon the Messenger of God - may God bless him and his family and companions and those who follow him; As for what follows-:

By the grace of God Almighty, I have prepared a research paper that I will present to the Conference on Cognitive Integration among the Sciences. It includes an introduction and two chapters, both of which include two sections, then a conclusion.

This research paper aims to explain the importance of engaging in seeking knowledge and urging it, and the evidence for this is from the Qur'an and the Sunnah and the virtue of those who specialize in a science, but rather multiple sciences that serve each other to achieve one desired benefit, which is explaining the rulings of religion in a simple and understandable way. It is as if the sciences have combined and woven together to complicate a single chain whose source is the sciences of the Qur'an and the Sunnah. .

As I mentioned, the researcher and scholar in the science of (ethics - belief - interpretation - biography - hadith) all take from each other what supports his question

and establishes his art and research. The researcher in interpretation, for example, must study the origin of the word in the verse, its meaning, the rhetorical aspect in it, and what is to be gained from it, so he rushes to dictionary books. To extract the correct meaning and determine it, he also wrote the language books to determine its form and what is its origin, and delved into the science of rhetoric and saw rhetorical aspects that confirm the meaning of the verse and show it in sensory or emotional images or.... other aspects of simile, metaphor, and metonymy known in the science of rhetoric.

The scholar of interpretation also digs into the original books of exegesis to extract the hadiths that explain the verse so that his interpretation of the verse is consistent with the hadith, so it becomes a saying. He either interpreted a verse with a hadith or interpreted it with the words of a companion, follower, or followers of him, in addition to other sciences that he goes to in order to interpret the verse. It is also possible for it to be any clarification. A legal ruling, such as zihar, the rulings on divorce, breastfeeding, ablution, and so on. He rushes to take from the books of jurisprudence the issues related to them in terms of the ruling, what the scholars said about them, the evidence of each scholar, and the most correct and applicable opinion regarding them. Also, the science of belief does not explain the verses related to the attributes

and names of God Almighty except by referring to scholars. Discussing whether the scholars of the predecessors or the successors and stating their opinions and the opinions of the different schools of thought; All of this is not to distract the mind of the seeker of knowledge, but rather to prove to him and confirm that the essence of the sciences is one, and it is to serve the knowledge of the Qur'an and the Sunnah, so that the researcher increases in certainty that the Qur'an and the Sunnah are revelations from God Almighty, whose issues are not contradictory, and whose treasure trove of knowledge does not end, and every researcher draws from it to satisfy his passion and increase his connection with his Lord and knowledge. Through Him, Glory be to Him, the Most High, with insight.

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الأخيار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ثم أما بعد :–

فالعلم عطاؤه لا ينقضي لذلك ما أمر الله رسوله – صلى الله عليه وسلم – بالاستزادة من شيء إلا بالاستزادة من العلم حيث قال الله – تعالى – " وقل رب زدني علما " [(١)]. لذلك كانت من وظيفة العالم الرباني أن يستزيد من العلم الذي يخدم الدين ويدافع عن معتقداته وأحكامه سواء علما يتعلق بالعلوم الشرعية أو العربية أو النظرية والتطبيقية فيكون سلاحهم الفكري الذي يواجهون به الأفكار والمعتقدات الضالة الهدامة التي تشوش على العامة أصول الدين وثوابته ويكون طريقهم الموصل بهم إلى مرضاة الله – تعالى – والخشية منه لكي يفوزون بالعلم النافع في الدنيا الموصل لهم إلى العمل الصالح الخالص لوجهه الكريم والفوز بجناته ودار مقامه قال – تعالى –: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾.

وقال – تعالى – : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [(٢)]" .

لذلك كان لازما على العالم أو المشتغل في أي علم من العلوم أن يتخصص في علوم مختلفة بحيث يستخدمها في فهم صحيح الدين وذلك لأن الوحي قرءانا وسنة فمن أصول فهمه أن يشتغل بدراسة علوم التفسير والحديث وأن يتضلع في علوم اللغة التي بها يُدرك أصل الكلام وضبطه والمعنى الصحيح للكلمة بل وأصل علوم اللغة لكي تفهم علوم الشرع فهما صحيحا علم البلاغة واللغة ، هذا – علم البلاغة – العلم الذي نستنبط منه أسرارا وإعجازا

---

(١) سورة طه آية رقم ١١٤ .

(٢) سورة فاطر آية رقم ٢٨ .

نجده في القرءان والسنة فإن عطائهما لا ينتهي والأوجه البلاغية المستفادة منهما لا تنفد؛ لذلك فإن التشريع صالح لكل زمان ومكان إلى قيام الساعة ولم يفسر النبي – صلى الله عليه وسلم – القرءان كاملا في حياته حتى لا يجمد عطاؤه ولا تنقضي عجائبه ولا تنفد خزائنه فينهل منه الباحثون والعلماء الأفذاذ ففي كل يوم أسرار وعطاءات لمن منَّ الله عليه بصحيح الفهم والاجتهاد المستنبط من الكتاب والسنة والإجماع والقياس وغيرها من الأدلة الشرعية .

فالعلوم اتحدت وتضافرت وتكاملت لكي تنسج بنسيج واحد أساسه فهم الدين فهما صحيحا حتى نبلغه عن بصيرة حيث قال الله تعالى –: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1] .

فالذي يبحث في **علم الأخلاق** يجد ثلثي القرءان يتكلم عن الأخلاق "علم المعاملات ".. حيث يمدح الله الصابرين:﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [2] يمدح الله من يفي بالعهد ويصل الرحم ومن يقيم الصلاة حق الإقامة ومن ينهى عن الفحشاء والمنكر ومن يأمر بالعدل والإحسان في كثير من الآيات التي تحض على ذلك وتنفر من يتبع الصفات الذميمة والطريق المعوج، وكثير من الأحاديث أيضا تتحدث عن جميل الأخلاق وكريم الصفات حيث جاءت الأحاديث كثيرة في هذا المقام منها " وخالق الناس بخلق حسن [3]، وقوله– صلى الله عليه وسلم – " أقرب الناس مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الذين يألفون ويؤلفون [4]....

---

(١) سورة يوسف آية رقم ١٠٨ .

(٢) سورة الزمر آية رقم ١٠ .

(٣) أخرجه الإمام الترمذي – رحمه الله تعالى في سننه بسنده عن أبي ذر جندب بن جنادة ومعاذ بن جبل – رضي الله عنهما – عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم نحوه وقال الترمذي حديث حسن ، وفي بعض النسخ حسن صحيح .

(٤) أخرجه الترمذي – رحمه الله تعالى في سننه من حديث جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – مرفوعا ولفظه " إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة =

وقوله – صلى الله عليه وسلم – " من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه " [١] .

لذلك كان لزاما على من يبحث في هذا العلم أو المتكلمين في علم الأخلاق أن يدرسوا ويتعلموا علوم القرءان جيدا فيدرسوا علم التفسير؛ فالباحث أو العالم يجد غايته المنشودة عندما يريد أن يفسر معنى خلقا من الأخلاق في اللغة يبحث في علم اللغة عن التعريف اللغوي ومن ثم الاصطلاحي عند علماء الأخلاق ثم الدليل من الكتاب والسنة وفعل النبي – صلى الله عليه وسلم – ومن بعده الصحابة وكيف يطبق هذا الخلق حياتيا والمهارات التي يكتسبها الفرد من علم النفس والاجتماع لتطبيق هذا الخلق.

من يبحث في **علم النفس** يجد أن القرءان الكريم تكلم عن الأنفس الثلاثة النفس المطمئنة ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ [٢] والنفس اللوامة﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾[٣]، والنفس الأمارة بالسوء: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ

= أحاسنكم أخلاقا الحديث .... سنن الترمذي (٤٣٨/٣ – ح ٢٠١٨) ، البخاري في الأدب المفرد ح ١٣٠٨ ، الإمام أحمد في مسنده ح ١٧٧٦٧، قال الإمام المزي – رحمه الله تعالى – وقال: حسن غريب من هذا الوجه. وروى بعضهم هذا الحديث، عن مبارك، عن محمد بن المنكدر، عن جابر ولم يذكر فيه عبد ربّه وهذا أصحُّ. – تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف (٢/ ٣٦٩)

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده المتصل عن أبي هريرة – رضي الله عنه مرفوعا (صحيح مسلم (٢٠٧٤/٤) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، (مسند أحمد ط الرسالة (٣٩٣/١٢) ، والحديث صحيح لأنه ورد في صحيح .

(٢) سورة الفجر آية رقم ٢٧ .

(٣) سورة القيامة آية رقم ٢ .

رَبِّيٓ ﴾ [1] .

تكلم القرءان – أيضا – عن من أسرف على نفسه بالمعاصي لا يقنط من رحمة الله – تعالى– ، وتكلم عن هلع النفس وجزعها وقلة صبرها عند التعرض للأحزان والابتلاءات: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ [2] .

وتكلم أيضا عن الاستعانة في هذه الحياة بخلق وعمل وهما الصبر والصلاة: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [3] .

وتكلم أيضا عن تزكية النفس كيف تكون: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [4] .

وغير ذلك الكثير والكثير من الآيات التي عالجت أمراض القلوب وخلجات النفس وكيفية مواجهة صعوبات الحياة ولا يغتر الإنسان بالدنيا وشهواتها الفانية حتى لا يتعب منها ويصاب بأزمات نفسية أو بدنية قال– تعالى –: ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [5] .

أما عن علم العقيدة الذي يتكلم عن ثلاثة مباحث أصيلة علم النبوات والإلهيات والسمعيات " نجد أن كثير من الآيات تحدثت عن عظمة الله– تعالى– في الكون أي تحدثت عن صفاته – القدرة – السمع – البصر– الكلام – الإرادة – الرحمة – المغفرة – الوحدانية فكل صفة لها دليلها الذي يثبت إبداع الخالق في خلقه للكون بأسره من إنسان ونبات وحيوان وطير وجماد وجبال

---

(١) سورة يوسف آية رقم ٥٣ .

(٢) سورة المعارج من الآية رقم ١٩ : ٢٢ .

(٣) سورة البقرة آية رقم ٤٥ .

(٤) سورة الشمس من الآية رقم ٧ : ١٠ .

(٥) سورة فاطر آية رقم ٥ .

وسموات سبع بل وهناك مخلوقات لا نعلمها: ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [1] بل وهذا الكون في ازدياد وتمدد قال– تعالى– :﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [2] فينهل الباحث في علم العقيدة من علم الإعجاز العلمي كيف يتسع الكون وماذا توصل علماء الفلك في هذا الكون من اتساع وما الذي اكتشفوه في الكون ليتسع – فيبرهن علم الإعجاز على صدق الوحي المنزل على النبي – صلى الله عليه وسلم – المؤيد بالنظريات العلمية والفلكية التي تثبت أن لهذا الكون خالق عظيم وأن السنة جاءت تفسر وتشرح هذا الأمر، وينهل ايضا من علم الحديث وهو فقه الحديث الذي يشرح تلك الآيات ويبين الإعجاز النبوي في الكون سواء كروية الأرض أو اتساع الكون أو علم النجوم والمجرات ...

لذلك علوم الكتاب والسنة كأصل الشجرة المثمرة الأصيلة جذورها القوية منبتها والمتينة أغصانها، يحتاج إليها كل علم لينهل من ربيع ثمارها ويقطف زهورها الخلابة العطرة التي تفوح كل يوم بعبير العطور الزكية وربيع الألوان الجذابة، وينتفع بها كل من أراد أن يزرعها ويتعاهدها بالسقي والاهتمام حتى يجني أفضل الثمار لينعم في الدنيا بجميل المأكل والمشرب المتمثل في "حسن العلم والعمل" وفي الآخرة برضوان من الله أكبر وجنات ونهر ذات أعناب وفواكه ونعيم لا يخطر على قلب بشر – بإذنه ومنه وكرمه – تعالى – .

(١) سورة النحل آية رقم ٨ .

(٢) سورة الذاريات آية رقم ٤٧ .

الفصل الأول

المبحث الأول

التعريف بالإمام (اسمه – كنيته – لقبه – مولده – نسبه)

اقتضت حكمة الله أن يُهيئ لهذه الأمة من يرث الأنبياء فيجدد للأمة دينها، ويذكرها بالميثاق، ويرجعها إلى الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ويقودها إلى المنهج الواضح المستقيم.

ومن بين الرجال المخلصين، والعلماء الأفذاذ، الذين دافعوا عن الإسلام، وأناروا الطريق للعباد وحببوهم في القرآن فضيلة الشيخ" محمد متولي الشعراوي" الذي فسر القرآن، بطريقة متميزة وهو أحد علماء المسلمين الأفاضل الذين ساهموا بجهد عظيم لرفعة شأن الإسلام، والمسلمين، وتعريف المسلمين بشؤون دينهم.

واسمه: محمد متولي عبد الحافظ الشعراوي، الإمام المفسر العالم الرباني، الأديب اللغوي، زينة علماء الأزهر في زمانه.

وكنيته: أمين الشعراوي، أسمته بذلك جدته لأمه.

ولقبه : إمام الدعاة.

ونسبه: يمتد نسبه إلى آل بيت النبوة، فهو محمد بن السيد متولي الشعراوي الحسيني نسبا، ووالدته اسمها حبيبة ينتهي نسبها من ناحية والدها إلى الحسين بن علي رضي الله عنه.

مولده: ولد محمد متولّي الشعراوي في يوم١٥ ربيع الأول سنة١٣٢٩هـ الموافق١٥ أبريل سنة ١٩١١ بقرية دقادوس [١] وهي قرية مصرية بمحافظة الدقهلية مركز ميت غمر على بعد حوالي ٧٥ كيلو متراً شمال القاهرة.

---

(١) (دقادوس) بلدة صغيرة في نواحي مصر تقع على نهر النيل شرقا فرع دمياط وهي من القري القديمة، واسمها في العصر الفرعوني (أتوكاتس) وفي العصر القبطي (تاكادوس) والعربي (تقدوس) .

المبحث الثاني

نشأته وطلبه للعلم وشيوخه

نشأ الشيخ الشعراوي في قرية دقادوس وهي ذات لون ديني واضح لأن مساجدها متعددة ومزارات الأولياء بها شتى، وقد حبتها الطبيعة بمنظر جميل بين المياه وحدائق البرتقال والليمون، والعنب.

وكان لوالده مساحة من الأرض الزراعية يحصل بها معايشه، فشب الشيخ موزعا بين مكتب القرآن صباحا، والتجوال في الحقول في أوقات النزهة وأيام العطلة بحيث ساعد المنظر الطبيعي الجميل علي إرهاف مشاعره، وعشق القرية عشقا لدرجة أن والده حين أخبره بضرورة السفر إلي الزقازيق ليكون طالبا في أحد معاهد الأزهر الشريف شق عليه ذلك، وأخذ يتشفع بمن يرجوا الوالد أن يتركه بعد أن حفظ القرآن الكريم عاملا بالأرض الزراعة، كي لا يترك مكانا يعشقه.

حفظ الشيخ القرآن الكريم في سن العاشرة من عمره على يد أحد مشايخه في أحد كتاتيب القرية، وكان يطلق عليه سيدنا في ذلك الوقت.

التحق بمعهد الزقازيق الديني الابتدائي الأزهري عام ١٩٢٦م، ثم الإعدادي ثم الثانوي عام ١٩٣٢م ، ثم انتقل إلى القاهرة ليلتحق بكلية اللغة العربية بجامعة القاهرة، وذهب الشعراوي في رحلة للحج تابعة لأزهر وهو طالب عام ١٩٣٨ م، ثم حصل على شهادة العالمية عام ١٩٤١م ، وحصل بعدها على إجازة التدريس عام ١٩٤٣م.

عمل بالتدريس في معهد طنطا الأزهري ثم ندب أثناء تدريسه في معهد طنطا وكيلا لمعهد سمنود في أغسطس عام ١٩٥٩م، ثم أنتقل بعد ذلك إلي المعهد الأزهري بالزقازيق، ثم إلي المعهد الأزهري بالأسكندرية، ثم وكيلاً لمعهد طنطا الأزهري عام ١٩٦٠م، ثم مديراً للدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف عام ١٩٦١م، ثم مفتشا للعلوم العربية بالأزهر الشريف عام ١٩٦٢م، ثم عُين

مديراً لمكتب شيخ الأزهر حسن مأمون عام ١٩٦٤م، ثم رئيساً لبعثة الأزهر بالجزائر عام ١٩٦٦م، ثم عُين أستاذاً زائراً بجامعة الملك عبد العزيز – بكلية الشريعة – بمكة المكرمة – عام١٩٧٠م، ثم رئيساً لقسم الدراسات العليا بها عام ١٩٧٢م ، وكان قد أعير سابقا للعمل مدرسا بالكلية عام ١٩٥٠م.

ثم عُين مديراً عاماً لمكتب وزير شئون الأزهر، في يوليو عام ١٩٧٥م، وعُين بعد ذلك وكيلاً لوزارة شئون الأزهر للشئون الثقافية وأحيل للتقاعد في ١٥ أبريل عام ١٩٧٦.

منح في أغسطس عام ١٩٧٦وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى بمناسبة بلوغه سن التقاعد وتفرغه للدعوة الإسلامية وعُين وزيراً للأوقاف وشئون الأزهر في وزارة السيد/ ممدوح سالم عام ١٩٧٦م، وخرج من الوزارة في أكتوبر ١٩٧٨ ثم عُين بمجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٨٠ وتفرغ للدعوة بعد ذلك، ورفض جميع المناصب السياسية أو التنفيذية التي عُرضت عليه.

سافر في رحلات كثيرة بغرض الدعوة إلى أمريكا وأوروبا واليابان وتركيا وعديد من الدول الإسلامية، كما حضر كثيراً من المؤتمرات الإسلامية.

تكريماته: نال وسام الاستحقاق من الطبقة الاولي عام ١٩٧٦، كذلك اختير عضوا بمجلس رابطة العالم الاسلامي وممثلا لعلماء مصر عام ١٩٨٦، ومنح جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٨م، ومنح الدكتوراة الفخرية من جامعتي المنوفية والمنصورة عام ١٩٩٠م، وحصل على أول جائزة من جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم عام ١٩٩٨م.

المبحث الثالث

ثناء العلماء عليه

تعددت أقوال العلماء، والدارسين في الشيخ الشعراوي منها:

قال الشيخ حسن الشيناوي شيخ الطرق الصوفية:

–أثناء تشيعه لجنازة الشيخ–: يعز علي أن ينعي فضيلة أستاذي، ومعلمي محمد متولّي الشعراوي الذي كان أستاذا لي، تلقيت العلم منه مشافهة، ثم بواسطة وسائل الإعلام، وإنه كان يميل في شرحه أو درسه إلى الدعابة الحقيقية ليفتح بها القلوب، والأذهان، وكان له معنا دعابات أثناء الدرس.

وقد وصف الدكتور محمد المسيري الشيخ الشعراوي قائلا: ولقد منح الله تعالى الشيخ محمد متولي الشعراوي قبسا من صفات وأخلاق المرسلين فكان رحمه الله تعالى:

" داودي الحكمة.. أتاه الله الحكمة، وفصل الخطاب . "

–" طالوتي العلم.. زاده الله بسطة في العلم والجسم.

– "إسماعيلي الوعد.. فلم يخلف موعداً، وطمع الناس في جاهه فوسعهم جميعا.

– " يوسفي الأمانة.. فحفظ أمانة العلم، و الفتوى والسلوك والدعوة.

– " شعيبي الدعوة.. فهو بحق خطيب الدعاة.

عيسوي المنزلة..قد تربع على عرش القلوب ارتقى فيها مكانا عليا. "

– "أيوبي الصبر.. صبرعلى بلواء الدعوة وبأساء الإعلام ومقالات الحاقدين، والأفاكين ، امتحن في بدنه، وتقلب في مستشفيات مصر والخارج، فما زاده ذلك إلا إيمانا وتسليما، و جماع ذلك كله أنه كان محمدي الخلق.. فحقق الله تعالى له لسان صدق .

إبرهيمي الذكر ".

وقال الدكتور أحمد عمر هاشم في افتتاحه لمجمع الشعراوي بدقادوس:

إننا نعد أستاذنا، الإمام الشعراوي واحدا من أئمة سلف هذه الأمة فانطلق قلبه الموصول بالله يفسر كتاب الله ثم يطبق ذلك عمليا، فما يجمعه من مال يقدمه للمسلمين من الفقراء، وطلاب العلم. وهذه القلاع والصروح الدينية التي يقيمها لتتحدث هذه الأعمال عن نفسها قائلها: ها هم العلماء والأئمة هم القدوة الذين يقدمون السلوك والنموذج والقدوة قبل الكلام.

المبحث الرابع

تلاميذه ومصنفاته

أما عن تلاميذه: فهم كل مشاهد جلس أمام شاشات التلفزيون، وألقى السمع وهو شهيد، وكل من حضر له درسا أو محاضرة، وكل من أقتنى له كتابا وكل من شاهده وجلس إليه.

أما عن مصنفاته:

عاش الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى سبعين عاماً قضاها في خدمة قضايا الدين والدنيا وكل ما يهم المسلمين مخلفا مؤلفات عدة أثرت المكتبة العربية ومن أهمها:

- تفسير الشعراوي (المعروف بالخواطر) .
- الإسراء والمعراج .
- أسرار حول بسم الله الرحمن الرحيم.
- الإسلام والفكر المعاصر.
- الإسلام والمرأة عقيدة ومنهج.
- الشورى والتشريع في الإسلام.
- الطريق إلى الله.
- الفتاوى.
- لبيك اللهم لبيك.
- معجزة الإسلام وغير ذلك الكثير من كتبه الماتعة النافعة جعلها الله في ميزان حسناته .

المبحث الخامس

وفاته

توفي رحمه الله تعالى في الثاني والعشرين من صفر عام ألفا وأربعمائة وتسعة عشر هجريا الموافق السابع عشر من يونيه عام ألفا وتسعمائة وسبعة وتسعين ميلاديا، ودفن بقريته دقادوس.

المبحث السادس

التعريف بكتاب الإمام الشعراوي " خواطر الإمام"

وصفه: الكتاب عبارة عن ٢٠ جزء، تناول فيه تفسير القرآن حسب ترتيب المصحف، وهو من أشهر كتب التفاسير الحديثة، ويضعه البعض في مكانة الكتب المجددة لأمر الدين.

وانتشر تفسير الشعراوي عن طريق الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية، واعتمد على قدرات صاحبه اللغوية، والفقهية الفذة في تفسير القرآن الكريم التي شهد له بها علماء عصره في حياته وبعد مماته، حيث استغل طاقات اللغة في فهم النص القرآني ،وإيصاله للناس بأسلوب عصري تفرد به وحده دون غيره من العلماء.

وقد كان تفسير الشيخ الشعراوي مؤثراً جداً بحيث ينزل بفهم النص القرآني إلي جميع مستويات العقول والأفهام البشرية، على مختلف تنوعها، واتجاهاتها بحيث يدرك معناه ومغزاه، ولذلك أعجبت به الجماهير من ذوي الثقافات العالية، والمتوسطة، والعوام الذين يمثلون نسبة كبيرة من العالم الإسلامي.

منهجه في كتابه: لا شك أن الحديث عن الشيخ الشعراوي وعن تفسيره حديث ماتع شائق فعل في الناس فعل المغناطيس؛ ذلك لأنه حلق بجناحين؛ جناح الإقناع عقلا ، وجناح الإمتاع وجدانا.

وإذا تكلمنا عن منهج الشيخ في تفسيره فأهم ما نتكلم عنه هو الاتجاه اللغوي في تفسيره وله اتجاهات أخرى مثل الاتجاه الوجداني والاتجاه البلاغي وبقية العلوم التجريبية التي تنبثق من تفسيره .

تعتبر اللغة في تفسير الشيخ من أهم الأسس الذي اعتمد عليها الشيخ في تفسيره فقد أوتي ملكة قوية في اللغة ويكاد يكون هذا الجانب يغطي على تفسيره، فلا يكاد يشرح آية حتي يشرح ألفاظها ويذلل معانيها فمنهجه يقوم علي التحليل اللغوي للكلمة، وتأصيلها، وبيان مشتقاتها، ومعانيها ، وبيان المعنى المراد منها في سياق الآيات القرآنية.

إذن فإن الشيخ رحمه الله تعالى ربط بين علم التفسير وعلم اللغة .

وإذا كان المعجم اللغوي يهتم بتفسير معنى كلمات اللغة؛ إذ يتضمن عنصرين أساسيين :أولهما الكلمة، وثانيهما المعنى، فإن الشيخ في تفسيره يضم معجما لغويا يمكن أن يستل منه، وقد اعتمد على عدة طرق في تعاريفه المعجمية أو في عرض مادته اللغوية وهي: التعريف بعد طرح السؤال، التعريف بالمرادف، التعريف بالمقابل، التعريف بقوله بمعنى، التعريف بقوله في اللغة، التعريف بقوله "مادة"، التعريف والشرح بالاشتقاق التعريف بالمثلثات، التعريف بالمشترك .

كما أنه بالإمكان أن نستل منه معجما للفروق الدقيقة للكلمات أو بالأحرى معجما سياقيا.

فإذا حضرنا القراءة السياقية في منهجه وهي تنم عن حس لغوي رفيع، يستوعب مقتضيات الخطاب التي تتطلب فهمها وإفهامها وبسطها وتبسيطها.

كما احتوى تفسير الشيخ على الكثير من التعريفات الاصطلاحية مما يشكل معجما خاصا بذلك، وهذه التعاريف أنها اختصت أحيانا بألفاظ مفردة، واختصت أحيانا أخرى بألفاظ مركبة، **إذن ربط التفسير بعلم المعاجم** .

الاتجاه البلاغي في تفسير الشيخ:

تعد البلاغة من أهم الأبحاث الذى عني بها الشيخ في تفسيره، ويظهر ذلك من خلال أسلوبه المتميز في عرض ومناقشة قضايا الإعجاز القرآني، مع تركيزه على بيان جماليات الخطاب القرآني، وأسراره البيانية ونكاته البلاغية، وذلك لأن التفسير ليس معرفة معاني القرآن فحسب، بل هو لأيضا بيان لأسرار إعجازه.

الاتجاه الإشاري في تفسير الشيخ:

وإن من أهم السمات الغالبة على تفسير الشيخ التركيز علي الجانب الصوفي الإشاري بحيث لا يخفى على أحد النزعة الصوفية التي يتصف بها

الشيخ، ويعتبر التفسير الإشاري من أبرز الاتجاهات السائدة لدى علماء التفسير قديما وحديثا، وقد كان لهذا المنهج مراحل مختلفة وأطوار متباينة، ففي عهد الصحابة لم يكن لهذا الاتجاه اسما أو مصطلحاً معين، ثم أصطلح بعد ذلك على تسميته بالتفسير الإشاري.

الفصل الثاني

أولا :النموذج العملي من خواطره حول سورة البقرة:

" أسرار إعجاز القرءان الكريم حول الحروف المقطعة " الـم "

ثانيا : النموذج الثاني:

خواطر الإمام – رحمه الله تعالى – في الاستعانة بالحديث إما للشرح اللغوي للمفردة القرآنية ، وفي تقرير معاني تفسيرية وفي معرض سرد أحداث السيرة النبوية وأخيرا توظيف التفسير وعلومه لشرح الإعجاز العلمي في القرءان أو السنة .

أولا : الإعجاز في الحروف المقطعة مثل " الـم"

١- يبين الإمام الشعراوي – رحمه الله تعالى– العلاقة بين تفسيره للحروف المقطعة ووجه الإعجاز فيها لذلك نجده يربط بين التفسير بالمأثور أو بخواطره التي يمن الله تعالى له فيها وبين أوجه الإعجاز والبلاغة في الآية حتى يزداد القارئ والمتأمل لمعاني القرءان يقينا ويتعلق قلبه بالقرءان ومعانيه فيزداد شوقا للقرءان قراءة وتدبرا وفهما وعملا يترجمه التطبيق ونشر تعاليم الدين وهذا هو المطلوب منا تجاهه وإن كان المطلوب أبعد من ذلك فلا نستطيع خدمة القرءان الكريم فهو كلام الله تعالى – جل جلاله – فنحن مقصرين غاية التقصير تشبيه ذلك بأنه مهما شكرنا الله تعالى على نعمة واحدة من النعم فلن نوفي – جل جلاله– الشكر الحقيقي لهذه النعم التي لا تعد ولا تحصى فما بال القرءان وهو أجل النعم وأفضلها وأزكاها فهو سبب سعادتنا ونبراس ومنهج لحياتنا في الدنيا وشفيعا لنا وحجة لنا – بإذنه ومنه وكرمه إلى أن نلقاه – تعالى– .

قال الإمام – رحمه الله تعالى–: من المتعاهد عليه أن الأمي والمتعلم ينطقان الحروف بمسمياتها أي ينطقان معا كلمة كتب... مثلا، غير أن الأمي لا

يعرف أسماء الحروف يعرف مسمياتها فقط فلا يستطيع تهجي الكلمة مثلا فيقول كتب من الكاف والتاء والباء بخلاف المتعلم، ولكن النبي– صلى الله عليه وسلم معلم الأمة والعالم أجمع يستطيع برغم أميته أن ينطق الحروف بأسمائها – أي تهجيها – ومسمياتها فنزلت عليه– صلى الله عليه وسلم – الـم وغيرها من الحروف المقطعة ونطقها بأسمائها الألف واللام والميم مثله مثل المتعلم وكان – صلى الله عليه وسلم قبل نزول القرءان عليه لا ينطق الحروف بأسمائها وهذا إن دل فإنه يدل على الإعجاز اللغوي في القرءان الكريم وفي أنه من عند الله – تعالى– وأن الله علم نبيه صلى الله عليه وسلم وليس البشر وهذا مصداقا لقوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١) .

٢– ويستنبط الإمام الشعراوي – رحمه الله تعالى– من تفسيره وخاطرته وتبيينه لسر الحروف المقطعة ما يجعل القارئ ينتبه عندما يقرأ القرءان الكريم فيقول :

لذلك حينما تقرأ ل أول سورة البقرة تقول " الـم" مثلها في الرسم مثل أول سورة الشرح " ألم نشرح لك صدرك " ومثل " ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل " ولكن النطق يختلف والمعنى مختلف أيضا فالقرءان يؤخذ بالتلقي والمشافهة لذلك يفرق في النطق ويعرف ذلك من خلال القراءة على يد القارئ أو المتقن لأحكام التجويد لأن القرءان ليس كأي كتاب يقرأ فلابد من تلاوته تلاوة صحيحة على يد العالم بأحكام قراءته وتجويده قال تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾(٢).

(١) سورة يونس آية رقم ١٦ .

(٢) سورة المزمل آية رقم ٤ .

٣- أيضا – رحمه الله تعالى لفت أنظارنا إلى فائدة مهمة وهي " عندما نقرأ القرءان الكريم جعل الله تعالى لنا في قراءته ثوابا وأجرا على كل حرف نقرؤه فهمنا معناه أم لم نفهمه وهذا من عظيم منه وكرمه علينا فجعل ل الـم ثلاث حسنات كل حرف بحسنة والحسنة بعشر أمثالها وربط الإمام الشعراوي رحمه الله تعالى ذلك مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم –" من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف" (١).

٤- في عدم فهم معنى الحروف المقطعة إعجازا للقرءان الكريم :

أيضا يبين الإمام رحمه الله تعالى أن لله تعالى سرا وغيبا لا نعلمه ، فالعقل قاصر وواقف عند حده فنفهم مراد الله تعالى على مراده تعالى لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى بدون تأويل وكأن الله تعالى يقول للمخاطبين للقرءان أنه أنزل عليكم القرءان وفيه آيات تتلى لكم إلى قيام الساعة فيها من الآيات المركبة من جمل وكلمات حروفها تعلمونها جيدا وتفهمون معناها من تفسيره صلى الله عليه وسلم لها أو نزول الوقائع والأحداث تفسرها وتنزل الآيات لتفصل في الأمر أما الحروف المقطعة فهي أيضا مركبة من حروف تعلمون مسمياتها جيدا فهي من جنس ما تقرأون وتكتبون أو تسمعون ولكن لا تفهمون معناها وتعجزون أن تفسروها أو تأتوا بمثلها ولو بأقصر سورة مثله ففي هذا دليل قاطع أنه كتاب الله تعالى منزل من عنده لا من عند النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي – رحمه الله تعالى – في سننه بسنده عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – نحوه ، قال الإمام المزي : قال الترمذي (وقال: حسن صحيح (تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف (١٣٨/٧).

أيضا في مفاجأة السامع بأن أول آية من السورة تقرأ الحروف المقطعة تنبيه له وتقريع لآذانه بأن السورة فيها من الحكم والعظات والعبر التي تريد أن توصلها للسامعين إما حكاية ما حدث للأمم السابقة أو حكاية عن اليوم الآخر أو أحكام تخص المسلم والمسلمة .

ثانيا: النموذج الثاني:

أولا: " نخرج من خواطره لسورة البقرة إلى خواطره في الاستعانة بالحديث إما للشرح اللغوي للمفردة القرآنية ، وفي تقرير معاني تفسيرية وفي معرض سرد أحداث السيرة النبوية .

وأخيرا توظيف التفسير وعلومه لشرح الإعجاز العلمي في القرءان أو السنة .

أولا : الاستعانة بالحديث في الشرح اللغوي للمفردة القرآنية :

مثال ذلك: في شرح مفردة " هجر" التي في قوله تعالى: ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (١)

يقول – رحمه الله تعالى– : والهجرة من هجر يعني أن الإنسان ينتقل من مكان إلى مكان أو من خصلة إلى خصلة ، والذي يهجر عادة يتجنى على من هجر ، لنلاحظ أن الله تعالى في كتابه عندما يأتي بالحدث، يأتي ب " هاجر" أي أن النبي – صلى الله عليه وسلم هاجر من مكة لا هجرها – بمعنى الترك والتخلي.

قلت والله أعلم : لأن في هجر أي قطع عنها ولم يعد ولكن هاجر منها أي ذهب عنها فترة مؤقتة ثم يعود إليها متى يشاء الله – تعالى – .

---

(١) سورة النساء آية رقم ٨٩ .

والحديث الذي يؤكد هذا المعنى ويقويه يقول– صلى الله عليه وسلم " والله إنك لأحب أرض الله إلي وإنك لأحب أرض الله إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت " (١).

قلت الحديث لا يحوي لفظ هجر أو هاجر إنما استشهد به الإمام الشعراوي ليبين ويؤكد معنى لفظ " هاجر" في الآية القرآنية السابقة التي تدل هنا على الخروج – كما بين الحديث– المؤقت للنبي – صلى الله عليه وسلم – والصحابة لأنها أحب البلاد إلى قلب النبي صلى الله عليه وسلم وأحب أرض الله إلى الله تعالى فهم راجعون لا محالة بأمر من الله تعالى بعد انتصارهم وتمكين الدعوة في أرض المدينة .

٢– توظيف الحديث النبوي في تقرير معاني تفسيرية :

قال الإمام – رحمه الله تعالى –: مثال ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ **كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ** ﴾ (٢) يشرح ويستأنس بحديث النبي – صلى الله عليه وسلم – (أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ** ﴾ (٣) وقال: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ** ﴾ (٤) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث

---

(١) أخرجه الإمام البزار في مسنده بسنده عن ابن عباس – رضي الله عنهما– عن النبي – صلى الله عليه وسلم نحوه – بإسناد حسن – حيث قال الإمام البزار بعدما أخرجه : "وهذا الحديث قد روي عن أبي هريرة وغيره، ولا نعلمه يروى عن ابن عباس بإسناد أحسن من هذا الإسناد، وقد قال بعض من رواه، عن ابن خثيم: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ولم يذكر أبا الطفيل وجمعهما بشر عن فضيل" . مسند البزار = البحر الزخار (١١/ ١٧) .

(٢) سورة طه آية رقم ٨١ .

(٣) سورة المؤمنون آية رقم ٥١ .

(٤) سورة البقرة آية رقم ١٧٢ .

أغبر، ثم يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي الحرام ، فأنى يستجاب لذلك " (١) .

٣- الاستعانة به في سرد أحداث السيرة النبوية :

مثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ يتساءل الشيخ – رحمه الله تعالى– هل أخرجه قومه أم أخرجه الله تعالى؟

قلت: النبي صلى الله عليه وسلم اضطر أن يخرج من بلده ووطنه فرارا من أذاهم المادي والنفسي وهذا ليس تحقيقا لهدفهم وهو إزالة الدعوة وطرد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى مكان لا يعرفهم الناس فيه وإنما أرادوا شيئا أقسى من هذا هو قتلهم حتى لا تقوم للدعوة قائمة فهم يعلمون تمام العلم أن للقرءان تأثيرا عجيبا في القلوب والنفوس وأن للنبي صلى الله عليه وسلم سمته وحسن أخلاقه ما ينجذب إليه كافة من يعاشره ويقتنع للدين عن طوعه محبة للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

قال الشيخ – فيما معناه – حقق لهم الله تعالى ما يخشون منه وأخذلهم ورد كيدهم في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم ولدعوته بأن تنتشر في ربوع الأرض بخروجه من أرضهم إلى أرض ووطن وأناس عرفوا الله حق المعرفة وحقق على أيديهم ينابيع الانتصار .

استشهد بواقعة حدثت قبل مبعثه من إرهاصات النبوة وهي أن تخرج به السيدة خديجة رضي الله عنهما إلى ابن عمها ورقة بن نوفل ليقص له ما حدث

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه والإمام البزار في مسنده والإمام البيهقي في الشعب كلهم من طريق الفضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – نحوه
قلت: والحديث صحيح لأنه في صحيح مسلم .

معه في الغار حيث قال له : " هذا هو الناموس الذي أُنزل على موسى – عليه الصلاة والسلام – ليتني فيه جذعا إذ يخرجك قومك فقال له –صلى الله عليه وسلم –: أو مخرجي هم؟ قال : نعم ما نبي جاء بمثل ما جئت به إلا عودي " (١).

٤– الاستشهاد به في تقرير حقيقة إيمانية وقواعد تربوية:

ويتطرق الإمام الشعراوي عند التفسير لقوله تعالى– :﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (٢) .

حيث قال : حذر الله تعالى من أن يتخذ المؤمنون المنافقين أولياء وخلان يشاوروهم ويستعينون بهم في أمورهم لأنهم لم يخلصوا في عبادتهم لله تعالى وحده ولم يهاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتربوا بالإيمان أو يكابدوا ضيق العيش مع الصحابة لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى" (٣).

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه والإمام مسلم في صحيحه – أيضا– من طريق ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ..... الحديث وفيه قصة إلى أن قال ورقة بن نوفل : ليتني فيه جذعا ليتني حيا إذ يخرجك قومك فقال – صلى الله عليه وسلم – " أو مخرجي هم ؟ فقال : نعم ما جاء رسول بمثل الذي جاء به إلا عودي... أو كما قال "، قلت :والحديث صحيح لأنه في صحيحي البخاري ومسلم .

(٢) سورة النساء آية رقم ٨٩ .

(٣) أخرجه البخاري "٩/١" كتاب بدء الوحي: باب كيف كان بدء الوحي حديث "١"، "١٩٠/٥" كتاب العتق: باب الخطأ والنسيان حديث "٢٥٢٩"، "٢٦٧/٧" كتاب مناقب الأنصار: باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة حديث "٣٨٩٨"، "١٧/٩" كتاب النكاح: باب "من هاجر أو عمل خيرا لتزوج امرأة فله =

٥- يتحدث الإمام الشعراوي في تفسيره عن الإعجاز العلمي وما توصل إليه علماء الغرب في العصر الحديث

قال الإمام – رحمه الله تعالى– في إحدى لقاءاته المسموعة في البرامج: "أن القرءان لم يأت لتحقيق نظريات علمية أثبتها العلم حاليا بواقع التجارب والبراهين ولم يأتي ليشرح نظريات علمية في الكون أو يفصل لتعريف الكوكب أو المجرة لأنه ليس كتاب لعلم الفلك أو الجغرافيا فالقرآن جاء ليؤصل منهج عملي للإنسان المسلم يتمثل في افعل ولا تفعل وكيف يحيا حياة طيبة باتباع أوامره ونواهيه لأنه يخاطب الأعرابي ذات السليقة البسيطة والثقافة المحدودة والأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب والمتعلم الذي له ثقافة ولكن لا تتعدى بيئته التي نشأ فيها لذلك ذهب الناس في مسألة الإعجاز العلمي مذهبين: الأول من نظر إلى الإعجاز العلمي في القرءان والسنة بأن له منهجية وينبغي دراسته لأن الحقائق العلمية تؤيد ما جاء في القرءان الذي أنزل على النبي – صلى الله عليه وسلم من أكثر من ألف وأربعمائة قرنا من الزمان ليدل أنه من عند الله تعالى الحق العدل .

أما المذهب الثاني: لم يعتقدوا في النظريات العلمية هذه لأنها تخضع لتجارب من الممكن أن تصدق أو تكذب فلا يجوز أن نخضع القرءان لها حتى لا يتزعزع الناس في الإيمان بالقرآن الكريم مثل ذلك حينما اكتشف العلماء أن المجموعة الشمسية مكونة من سبعة كواكب تدور حول الشمس وفسروا ذلك بأنها السماوات السبع التي ذكرها القرءان، ثم تقدم العلم واكتشفوا أنها تسعة

= ما نوى" حديث "٥٠٧٠"، "٥٧٠/١١" " **ومسلم** "١٥١٥/٣" كتاب الإمارة؟ باب قوله صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات" حديث "١٩٠٧/١٥٥" وأبو داود "٦٥١/٢" كتاب الطلاق: باب فيما عنى به الطلاق والنيات حديث "٢٢٠١" والنسائي "٥٨/١– ٥٩" كتاب الطهارة: باب النية في الوضوء قلت فهو متفق عليه أي أعلى مرتبة في الصحة والله أعلم .

كواكب .

إذن فما علاقة السماوات بالكواكب فلا يجوز أن نحكم بغير منطق أو برهان بدون حقيقة علمية ثابتة ونسرع في تطبيقها على القرءان الكريم .

قلت – والله أعلم –: فالسماء الدنيا أي الأولى هي التي تحوي المجموعة الشمسية بكواكبها ونجومها ومجموعات كثيرة أخرى تعد بالملايين تسمى درب التبانة وهذه مجرة واحدة من ملايين بل بلايين المجرات في هذا الكون الفسيح الذي يتمدد ويتسع إلى أن يرث الله الأرض وما عليها كل هذا في سمائنا الدنيا الأولى فقط التي لم يستطع العلماء حاليا مع التقدم العلمي الهائل أن يخترقوا حدود السماء الدنيا ويقذفوا في السماء التي تليها فسبحان الخالق الذي قال عن نفسه: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١) .

"سبحان الخالق فهناك فيديو توضيحي يبين أن الأرض بل والمجموعة بل ودرب التبانة الذي ننتمي إليها نقطة في هذا الكون الفسيح لذلك نجد أن الله تعالى – العظيم الجليل أقسم بالنجوم وهناك سور بأسمائها مثل سورة النجم قال فيها " والنجم إذا هوى " أقسم بالشمس " والسورة باسمها قال تعالى: ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾، أقسم بالطارق وسورة باسمه قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾.

وسورة تسمى القمر قال – تعالى –: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ وسورة أخرى تسمى بالانشقاق والتكوير، كل هذا ينطق بعظمته تعالى وقدرته وبديع صنعته فعلى ماذا يتكبر الإنسان ويتجبر ويطغى ويعصي خالقه وهو الذي لو شاء لأطبق علينا السماء بما فيها والأرض بما عليها قال تعالى: ﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ﴾ (٢).

---

(١) سورة الأنعام آية رقم (١٠١) .

(٢) سورة الحج آية رقم ٦٥ .

قال الإمام– رحمه الله تعالى فالذي يستشهد بالقرءان لإثبات النظريات والحقائق العلمية محب للدين والذي يرفض ذلك محب للدين أيضا .

مثلا إثبات أن الأرض كروية مسألة الجاذبية وتأثيرها على المحيطات والأنهار بحيث لا تستطيع الأرض مع دورانها في فلكها أو حول الشمس أن ينسكب أو تتناثر منها المياه وتسقط قال الله تعالى –: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾ [1].

صورة عن عدد من المجرات

(١) سورة يس من الآية رقم (٤٠ – ٤٣) .

صورة عن مجرة درب التبانة التي تحوي مجموعتنا الشمسية وتحوي على ملايين المجموعات غيرها

إذن هذه الشخصية الإيمانية الفذة الذي كان بحق مجددا للدين وليس التجديد أي التغيير والتبديل حاش وكلا وإنما من يجعل من علوم الدين طريقا ممهدا لفهمها وتعليمها بأسلوب عصري سلس سهل يتناسب مع جميع أطياف المجتمع بحيث يجعل العامي والمثقف والعالم وطالب العلم كلهم ينهل من علمه – رحمه الله تعالى لا يمل ولا يكل ، يحيث يصل المتعلم منه إلى الجديد في خواطره الإيمانية فيزداد إيمانه بالخالق عز وجل وتعلقه بالقرءان ليطبقه عن علم وبصيرة وينصر الدين نصرا مؤزرا – بإذنه ومنه وكرمه تعالى –.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٧١٨
الفصل الأول	١٧٢٣
المبحث الأول: التعريف بالإمام	١٧٢٣
المبحث الثاني: نشأته وطلبه للعلم وشيوخه	١٧٢٤
المبحث الثالث: ثناء العلماء عليه	١٧٢٦
المبحث الرابع: تلاميذه ومصنفاته	١٧٢٨
المبحث الخامس: وفاته	١٧٢٩
المبحث السادس: التعريف بكتاب الإمام الشعراوي " خواطر الإمام"	١٧٣٠
الفصل الثاني	١٧٣٣
خواطره حول سورة البقرة	١٧٣٣
خواطره في الاستعانة بالحديث	١٧٣٦
فهرس الموضوعات	١٧٤٤